المنهج الأركيولوجي ميشال فوكو (1926_ 1984):

ميشال فوكو مؤرخ وفيلسوف فرنسي ولد في بوابتيه سنة 1926 كانت مرحلة الدراسة بالنسبة له مضطربة نوع الما لكنه كان من المتميزين وأظهر تفوقه في المستوى الدراسي، دخل الحياة الأكاديمية في فترة الستينات، حيث شغل عدة مناصب في الجامعات الفرنسية وذلك قبل تعينه للتدريس في الكوليج دي فرانس عمل أستاذا للتاريخ أي تاريخ نظم الأفكار، ومنذ 1970 أصبح فوكو ناشطا على المستوى السياسي حيث كان المؤسس لجمعية أخبار السجون وتظاهر دفاعا عن حقوق المثليين والفئات المهمشة، كان أستاذا محاضرا بقوة خارج فرنسا مثل تونس، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1983، كان ضحية مرض الإيدز توفي عام 1984.

يصعب تصنيف ميشال فوكو فيلسوفا وتكوينه الأكاديمي في مجال علم النفس وتاريخه بنفس الدر في الفلسفة. كتبه ومؤلفاته هي في الغالب تواريخ للعلوم الطبية والاجتماعية، كان يميل كثيرا إلى مجال الأدب والسياسة.

1_ مؤلفاته:

_ تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي 1961

_ مولد العيادة أركيولوجيا النظرة الطبية 1963

_ الكلمات والأشياء أركيولوجيا العلوم الإنسانية 1966

_ أركيولوجيا المعرفة 1969

_ المراقبة والمعاقبة ولادة السجن 1975

_ إرادة المعرفة تاريخ الجنسانية 1976

_ الانهمام بالذات 1984.

2_ فلسفته:

في حوار دار بين روجيه بول دروا وميشال فوكو يسأله هل أنت مؤرخ يجيب بنعم أنا مهتم بالعمل الذي يقوم به المؤرخون لكنني أريد أن أقوم بعمل آخر، أيضا هل أنت فيلسوف يجيب ميشال فوكو ليس ما أفعله أبدا فلسفة كما أنه ليس علما فقط إنني أجيد المسوغات والبراهين حول القضايا.

يؤكد ميشال فوكو ويقول:" إنني صانع أسهم نارية أضع شيئا صالحا في النهاية لضرب الحصار، لشن حرب، للقيام بعمل تخريبي، لكنني أدافع عن إمكانية العبور، إمكانية التقدم، إمكانية إسقاط الجدران" (دريدا، 1974، صفحة 10_11)

ينطلق فوكو في فلسفته من خلال كتابه الكلمات والأشياء يبين فيه أنه لا يوجد هناك تاريخ حقيقي، إنسان، تطور، بل حتى وحدة اللغة هي متفرقة وضائعة، العلوم الإنسانية والاجتماعية لم تعد علوما ممكنة، بل حتى الإنسان لم يعد ذلك الموضوع المقدس بل ظهر فقط لأسباب علمية وسيزول.

يتضح من خلال هذه المشكلات المطروحة في نظر ميشال فوكو أن العقل الغربي عموما هو عقل لم يتفاعل مع أحداث التاريخ المهمة، أي نفيت الذات في عملية المعرفة وبالتالي بعد موت الإله الذي أعلنه نتشه سيعلن فوكو موت الإنسان أصبح غائبا ولا معنى له في الحياة الفكرية والثقافية، وهذا بعد الحفر الذي قام به فوكو عن طريق منهجه الأركيولوجي، وفي كتاب الكلمات والأشياء يبين لنا فوكو مراحل تطور هذا العقل الإنساني الغربي.

أ_ عصر النهضة: في عصر النهضة كانت الكلمات تعني الأشياء وتعبر عنها لكن وحدة الكلمات والأشياء بدأت في التمزق والتنافر، والبناء الأساسي لعصر النهضة ميزته مقولة "**التشابه**" لقد كانت العلاقة بين الكلمات والأشياء علاقة تشابه ليست علاقة معنى وهذا ما ميز الثقافة الغربية أنذاك، حتى نهاية ق16 لتصبح أي الثقافة مجرد تأويل للنصوص وتفسيرها والاطلاع على الفنون وتمثلها، والتشابه هنا يعني البحث عن أوجه الاتفاق الموجودة بين مختلف المظاهر الموجودة بين الأشياء، بالإضافة إلى ذلك ظهرت مقولة التماثل وظهرت أوجه عديدة له مثل التوافق، المنافسة، التناظر، التعاطف أي تترابط الأشياء

بينها توافقا وتلعب فيما بينها تنافسا وتجاذبا، هنا أصبحت المعرفة في نظر فوكو هي مجرد معرفة ساذجة. وهذا ما أدى إلى ظهور ما يعرف بأشباه العلوم التي هي خليط من العلم والطب، السحر، الشعوذة، التنجيم...الخ

ب_ العصر الكلاسيكي (ق17_ ق18):

في هذا العصر ظهرت فكرة **النظام** في مجالات المعرفة الإنسانية حل محل التشابه والتماثل التفسير، التحليل، التمييز، حتى اللغة خرجت من مجال الدلالة البسيطة العفوية ودخلت مجال الموضوعية، التحليل، وبالتالي ظهرت مقولة الاختراع وتطور مثلا العلم بدءا بعلم الرياضيات العلامة في اللغة أصبحت في صلب المعرفة. ودورها التشتيت والتفريق واللغة أصبحت في هذا العصر لها القدرة على تمثل الفكر وظهرت مجموعة من العلوم منها:

_ التاريخ الطبيعي: البيولوجيا، علوم الطبيعة.

_ الاقتصاد السياسي: مفهوم الإنتاج، القيمة، الثمن، تحليل الثروات.

ج_ العصر الحديث:

يؤكد ميشال فوكو أن ابستيمي العصر الحديث أنتج لنا مقولة **التاريخ** تغير العلم وأصبح في تطور مذهل يواكب الصيرورة التاريخية وظهرت العلوم بشكل واضح وفي تطور كبير منها الاقتصاد السياسي وفي ظهر معنى العمل، البيولوجيا كعلم للحياة، فقه اللغة يهتم باللغة، بمعنى ظهرت مجموعة من العلوم استطاعت أن تطور مناهجها وعقلا نيتها، بالإضافة إلى ذلك ظهرت العلوم الإنسانية بكل تفرعاتها ومناهجها.

2_ خطاب الجنون:

ميشال فوكو، الفيلسوف الفرنسي المعروف، استكشف الجنون ومعناه بشكل شامل في أعماله. يُعتبر الجنون لدى فوكو نتاجًا للعديد من القوى والظروف الاجتماعية والتاريخية. يشير إلى أن الجنون ليس مجرد حالة فردية، بل هو ظاهرة مجتمعية تتأثر بالسلطة والمعرفة والتقاليد.

في كتابه "الجنون والمجتمع"، يُظهر فوكو كيف تتشكل مفاهيم الجنون وتطورها عبر العصور، وكيف ترتبط بالسلطة والتحكم الاجتماعي. يربط بين الجنون والقوة السياسية، حيث يرى أن الجنون يُستخدم كوسيلة للاحتكام إلى السلطة وممارستها.

يؤكد فوكو أيضًا على أهمية السلطة والمعرفة في تشكيل الجنون، حيث يعتبر أن السلطة الطبية والاجتماعية تحدد ما يعتبر جنونًا وما لا يعتبر، وتقرر كيفية معالجته. يقترح أيضًا أن الجنون يمكن أن يكون محاولة للهروب من الضغوطات الاجتماعية أو للتعبير عن مقاومة لها.

باختصار، يعتبر فوكو الجنون تكوينًا اجتماعيًا وثقافيًا، يتأثر بالقوى السياسية والاجتماعية، ويتم تحديده وتشكيله من خلال السلطة والمعرفة.

ميشيل فوكو في كتابه "الجنون والمجتمع" يقسم الجنون إلى ثلاث فترات تاريخية رئيسية: العصور الوسطى (النهضة)، العصر الكلاسيكي، والعصر الحديث.

1. **العصور الوسطى (النهضة):**

في هذه الفترة، كانت الفكرة السائدة للجنون ترتبط بالتأثيرات الشيطانية والروحانية. الجنون كان يُنظر إليه عادةً على أنه نتيجة لتدخل الأرواح الشريرة أو علامة على الخطيئة.

تشير الفوضى والانفلات إلى الجنون، وكان المجانين يُعامَلون بقسوة ويعزلون عن المجتمع.

2. **العصر الكلاسيكي:**

تحولت في هذه الفترة، انتقل مفهوم الجنون إلى فكرة الفقدان للعقل السليم. يُعتبر الجنون الآن انحرافًا عن العقل الصحي والمنطقي.

معالجة الجنون إلى تجربة مؤسسية، حيث تم وضع مؤسسات للعزل والرعاية للمجانين.

3. **العصر الحديث:**

_في هذه الفترة، ظهر تحول في فهم الجنون نتيجة للتقدم العلمي والثورة الفلسفية.

_ بدأ المفكرين في التأمل في جذور الجنون، وربطوه بالعوامل الاجتماعية والنفسية.

تقدمت الطب النفسي وعلم النفس في فهم الجنون وعلاجه، وظهرت نظريات جديدة تفسر المرض العقلي.

_ هذه التطورات تظهر كيف تغيرت فهم الجنون ومعالجته عبر العصور، مع تقدم العلم والثقافة وتغير الظروف الاجتماعية.

3_ خطاب المعرفة والسلطة:

في فلسفة ميشال فوكو، يتم ربط مفهوم السطلة بالمعرفة من خلال عدة آفاق:

1. **كشف الحقائق المخفية** :السطلة تسمح للفرد بكشف الحقائق المخفية أو المتجاهلة في المجتمع، وهذا الكشف يسهم في توسيع نطاق المعرفة. عندما يتحدث الفرد بجرأة، فإنه يمكنه إلقاء الضوء على جوانب مظلمة أو متجاهلة من الواقع، مما يساهم في توسيع فهم الناس وتطوير معرفتهم.
2. **تعزيز التفكير الحر** :عندما يستخدم الفرد السطلة في التعبير عن آرائه بجرأة، فإنه يساهم في تعزيز التفكير الحر. يشجع هذا التفكير الحر على استكشاف مختلف الأفكار والمعتقدات بشكلٍ أكثر عمقًا وشمولًا، مما يسهم في إثراء المعرفة وتطويرها.
3. **التحدي الفكري** :عندما يتحدث الفرد بجرأة بواسطة السطلة، فإنه يمكن أن يطرح تحديات فكرية على الآراء المسلطة أو الافتراضات المقبولة في المجتمع. هذا التحدي يمكن أن يفتح الباب أمام مناقشات جديدة وتبادل آراء بناءة، مما يساهم في إثراء المعرفة وتطويرها بشكل مستمر.

بالتالي، يتضح أن استخدام السطلة في التعبير يرتبط بشكل وثيق بإثراء المعرفة، سواء من خلال كشف الحقائق المخفية، أو تعزيز التفكير الحر، أو التحدي الفكري للآراء المقبولة.

4_ المراقبة والعقاب:

في فلسفة ميشال فوكو، يعتبر المفهومان "المراقبة والمعاقبة" و"السجن" جزءًا من التحليل العميق للسلطة والتفاعل الاجتماعي. إليك معانيهما بشكل موجز:

1. **المراقبة والمعاقبة:**

تشير إلى الأنظمة والآليات التي تستخدمها السلطة لمراقبة ومعاقبة الأفراد في المجتمع.

يتناول فوكو في كتابه "المراقبة والمعاقبة" طرق تأسيس السلطة وتثبيتها من خلال استخدام التفتيش والمراقبة المستمرة، وتطبيق العقوبات على المخالفين للقوانين والقيم الاجتماعية.

يرى فوكو أن هذه الأنظمة لا تقتصر على السجون والمؤسسات العقابية فقط، بل تمتد إلى كل جوانب المجتمع، بما في ذلك المؤسسات التعليمية والعسكرية يرى والمستشفيات.

2. **السجن:**

يعتبر السجن واحدًا من أهم رموز السلطة والمعاقبة في المجتمع الحديث.

يقدم فوكو تحليلًا نقديًا للسجن كآلية للتأديب والتأديب الاجتماعي، حيث يرى أنها تعكس نظام السلطة وتهدف إلى تثبيت هيمنة الطبقة الحاكمة.

يؤكد فوكو أن السجن ليس مجرد مكان لعقاب المجرمين، بل هو أداة لتحقيق السيطرة الاجتماعية وتنظيم المجتمع بشكل أوسع.

باختصار، يربط ميشال فوكو بين المراقبة والمعاقبة والسجن كأدوات لتمكين السلطة وتأسيسها في المجتمع، ويقدم تحليلاً نقديًا لتلك الأنظمة والمؤسسات التي تستخدمها للسيطرة والتحكم في الأفراد.

5_ المنهج الأركيولوجي:

في فلسفة ميشال فوكو، يعتبر مفهوم الأركيولوجيا واحدًا من الأسس الأساسية لفهم التغييرات في الفكر والمجتمع عبر التاريخ الأركيولوجيا بالنسبة لفوكو هي منهجية تحليلية تهدف إلى كشف القوى والعوامل التي تحكم تشكيل الفكر والمعرفة في المجتمع يركز فوكو في عمله

على دراسة النصوص والمؤلفات التي تشكلت في فترات تاريخية مختلفة، ويسعى إلى فهم كيفية تحول القيم والمعتقدات والممارسات عبر العصور. الأركيولوجيا في فلسفة ميشال فوكو تمثل منهجًا تحليليًا يهدف إلى دراسة تكوين وتطور المعرفة والقوى السياسية والاجتماعية عبر التاريخ. تتمحور الأركيولوجيا حول فهم كيفية تحول القيم والممارسات والمعتقدات عبر العصور، وكيفية تأثير السلطة والمعرفة على بناء المجتمعات وتشكيل الهويات الفردية.

من خلال الأركيولوجيا، يحلل فوكو النصوص والمؤلفات التاريخية لاستخلاص الأنماط والقوى التي تحكم التفكير والسلوك في مجتمع معين. يركز فوكو على فهم كيفية تشكيل السلطة وتثبيتها، وكذلك كيفية مقاومتها وتحديها.

باختصار، الأركيولوجيا في فلسفة فوكو تمثل منهجًا تحليليًا لفهم تشكيل المعرفة والسلطة وتأثيرهما على المجتمعات عبر التاريخ.

بالنسبة لميشال فوكو، الأركيولوجيا تمثل أداة فعالة لفهم كيفية تشكيل المعرفة في المجتمعات عبر التاريخ. يربط فوكو بين الأركيولوجيا والمعرفة من خلال عدة نقاط:

1. **كشف القوى السياسية والمعرفية** :يعتبر فوكو الأركيولوجيا وسيلة لفهم كيف تم تشكيل وتوجيه المعرفة من قبل القوى السياسية والاجتماعية عبر الزمن. من خلال تحليل النصوص والمؤلفات التاريخية، يمكن تحديد القيم والمعتقدات التي تم ترويجها وتثبيتها من قبل السلطة.
2. **تأثير السلطة على المعرفة** :يركز فوكو على كيفية استخدام السلطة لتوجيه وتشكيل المعرفة في المجتمعات. يبحث في كيفية تثبيت السلطة السياسية والاجتماعية لقيم معينة وتوجيه المعرفة وفقًا لأجندتها الخاصة.
3. **تحدي المعرفة السائدة** :من خلال فهم كيفية تشكيل المعرفة، يمكن للأركيولوجيا أن تساهم في تحدي القيم والمعتقدات السائدة وفتح المجال لنقد وتحليل مختلف الأفكار والمعرفة.

بهذه الطريقة، تسهم الأركيولوجيا بشكل فعال في فهم تشكيل المعرفة والسلطة في المجتمعات عبر التاريخ، وتوفر أساسًا للتفكير النقدي والتحليلي في الثقافة والمجتمع.

فلسفة ميشال فوكو في الفكر الغربي، كخلاصة تشكلت عبر تحليل عميق للسلطة والمعرفة في المجتمع، وكيفية تأثيرهما على التفكير والسلوك البشري. يمكن أن تكون الخاتمة ملخصًا شاملاً لفهم فوكو للحكم والمقاومة والحرية في الفكر الغربي.

1. **تحليل السلطة والمعرفة:** في فلسفة فوكو، يعتبر تحليل السلطة والمعرفة نقطة الانطلاق الرئيسية. يسعى فوكو إلى فهم كيفية استخدام السلطة للتحكم في المعرفة وتوجيهها، وكيف يؤثر ذلك على الثقافة والمجتمع.
2. **مقاومة السلطة والتحرر:** تتضمن الخاتمة فكرة المقاومة والتحرر كأدوات لتحقيق التغيير الاجتماعي والتحرر الفردي. يشجع فوكو على التحليل النقدي للسلطة والمعرفة، ويدعو إلى المقاومة ضد الهيمنة السائدة وتحقيق التحولات الاجتماعية المطلوبة.
3. **الحرية والتفكير الحر:** تبرز الخاتمة أهمية الحرية والتفكير الحر كأدوات لتحقيق التغيير والتحرر. يعتبر فوكو أن التحليل النقدي والتفكير الحر يمكن أن يسهم في فهم أعمق للقيم والمعتقدات وتحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع.

بهذه الطريقة، يمثل فلسفة فوكو في الفكر الغربي محاولة عميقة لفهم القوى السياسية والثقافية التي تحكم المجتمعات، وكيفية تأثيرها على التفكير والسلوك البشري، مع التركيز على المقاومة والتحرر كطرق لتحقيق التغيير والتحول.